الفضائيات العربية تخترق العزل الثقافي لفلسطينيي الـ48 وباتت المصدر الاساسي للأخبار و«الجزيرة» تتصدر قائمة المشاهدة

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من هبة فيصل زعبي:

لا يختلف المجتمع العربي الفلسطيني في اسرائيل عن غيره من المجتمعات العربية بمتابعته المحطات العربية بشكل كبير، ولكن هذا الحال يعكس حقائق مركبة وتناقضات يواجهها هذا المجتمع بعد اقصاء نخبته الثقافية التي هجرته بنكبته عام 1948، حيث سبقتها فترة زاهرة من سيرة الصحافة الفلسطينية التي شهدت اصدارات كثيرة لصحف متعددة في المدن الفلسطينية المختلفة، وما حدث بعد النكبة حين تعرض هذا الشعب لعزل قسري عن محيطه العربي.

الحكم الإسرائيلي حاصر الفلسطينيين، وعزل قراهم بعد أن هدم مدنهم، وشددت الرقابة العسكرية في فترة الحكم العسكري من متابعتها للمواد ومن وهيمنتها حتى على المصطلحات الإعلامية المستعملة، وبعد الحكم العسكري حاولت السلطة الاسرائيلية السيطرة على مفاهيمهم السياسية، واستمرت في إحكام الحصار الثقافي واقصائهم عن محيطهم الحضاري العربي ساعية بذلك الى اشباعهم ثقافه مغايرة بمفاهيم تتناسب مع سياستها لأسرلتهم والغاء هويتهم الوطنية.

البحث الذي أجراه د. أمل جمال من مركز «إعلام». (مركز للمجتمع العربي الفلسطيني في الـ48) تحت عنوان «أنماط الاستهلاك الاعلامي ـ العرب في اسرائيل» يضعنا أمام حقائق علمية رقمية تكشف أن المجتمع الفلسطيني في الداخل تغلب على عزلته الجغرافية ـ النفسية بنمط استهلاكه للمواد الإعلامية، وذلك بأن طور نمط استهلاك إعلامي مميز، دمج ثقافتين مختلفتين بل ومتناقضتين، وذلك بهدف أن يلائم حاجاته اليومية وأن يشبع انتماءه الوطني.

فبعد الحكم العسكري والذي انتهى في 1968، حاول فلسطينيو الداخل التأقلم مع واقعهم الجديد من دون التخلي عن ثقافتهم وهويتهم الفلسطينية وكانت حلقة الاتصال الثقافية مع العالم العربي تتمثل بالقنوات التلفزيونية والإذاعية العربية (صوت العرب، BBC، التلفزيون الاردني والسوري) وغيرها من المحطات التي بثت من الدول المجاورة التي سدت الفراغ الناجم عن عدم وجود قنوات محلية فلسطينية مستقلة تسد حاجاتهم الثقافية والسياسية، كما أنهم كغيرهم من الشعوب العربية تأثروا بالثورة الاعلامية الفضائية الرقمية التي اجتاحت العالم كافة والعالم العربي بشكل خاص.

تأثير الفضائيات اليومي

تصدرت «الجزيرة» كأكثر قناة مشاهدة بنسبة (50,9 %)، تلتها الـ«MBC» بنسبة (28,3 %)، ثم القناة الاولى الاسرائيلية، وقناة «LBC» في المرتبة الرابعة بنسبة (14,4 %)، مما يوضح بما لا يقبل الشك بأن القنوات العربية تنال ثقة ورضى المشاهد العربي في الداخل بصورة أكبر بكثير مما تناله القنوات الإسرائيلية.

كما أشار البحث الى أن فلسطينيي الـ48 يعتمدون على القنوات العربية (الجزيرة في الدرجة الأولى) كمصادر للأخبار السياسية، بالذات ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي (65,4 %)، واحتلال العراق (80,7 %)، وهم لا يثقون في الإعلام الإسرائيلي بما يتعلق بالصراعات الإسرائيلية مع العالم العربي. أما نسبة متابعته للأخبار عبر القنوات العربية فتصل الى (80,7 %). وتصل نسبة متابعة المسلسلات العربية الى (44,5 %).

ويوضح البحث أن الجمهور الفلسطيني يهتم بمشاهدة الأخبار بدرجة أولى (80,7 %). ويرجع البحث هذه النسبة المنخفضة في مشاهدة القنوات الاسرائيلية (19,6 %) لما تقوم به تلك القنوات من شرعنة للسياسة الإسرائيلية، مما دفع بالمجتمع الفلسطيني في الداخل لمشاهدة القنوات العربية التي تولي اهتماما كبيرا لهذه القضايا بتحليلاتها العميقة للأحداث، وتغطيتها الناقدة للانتهاكات الإسرائيلية في فلسطين وللسياسة الامريكية المنتهجة في العراق. ويقتصر اعتمادهم على البرامج الإسرائيلية، على مشاهدة البرامج الإخبارية المتعلقة بالحياة اليومية داخل إسرائيل، مثل السياسة الداخلية والاقتصادية.

ويستدل من البحث أن الثقافة الاسرائيلية والتي تمثل ثقافة الأغلبية اليهودية لم تستطع احتواء المشاهد الفلسطيني تحت عباءتها، وعزله عن محيطه العربي، وهي قد فشلت بذلك فشلا ذريعا. ويعود ذلك أولا الى التطور التقني في المجال الإعلامي، والى تطور فضائيات عربية خرجت من سيطرة الأنظمة والخطاب المتحجر.

كما أشار البحث الى أن معظم الفلسطينيين في الداخل لا يهتم بمشاهدة البرامج الترفيهية أو الاجتماعية أو الثقافية الإسرائيلية، وتصل نسبة المشاهدة تلك الى 3,6 % فقط، وهو يفضل مشاهدة البرامج الترفيهيه والموسيقيه وبرامج التسليه والمسلسلات عبر القنوات الفضائية العربية، والتي تصل لنسبة 67,5 %، فهذه البرامج تشكل تعبيرا للثقافة التي يشعر بالانتماء اليها، إذ لا توجد أيضا قنوات عربية محلية. وشعوره بالبعد الثقافي والحضاري عن الثقافة الاسرائيلية التي عزلته عنها وابتعدت عنه وبنفس الوقت عزلت نفسها عن الحضارة الشرق متوسطية التي تحيطها.

تأثير الاعلام على شخصية الفرد؟

39,5 % يرون أن للقنوات العربية تأثيرا على نظرة الفرد الشخصية وعلى استيعاب محيطه السياسي والاجتماعي، 20,5 % لم يتمكنوا من التحديد و 33,8 % يرون أن هذه القنوات لا تمثلهم.

40,7 % من المجتمع العربي يرى أن الفضائيات العربية تقوي الشعور بالانتماء للعالم العربي، و 57,3 % من الجمهور يرى ان «بث الفضائيات العربية يؤثر على درجة تضامنهم مع مشاكل العالم العربي» هذه النتائج توضح أن القنوات العربية الفضائية تعزز من الشعور بالتضامن مع قضايا ومشاكل العالم العربي، فأغلب الفلسطينيين في اسرائيل يشعرون أن العالم العربي هو مرجعية انتمائهم القومي والحضاري.

39,5 % يوافقون على أن القنوات العربية عززت من ثقتهم بالنفس، و25 % لايوافقون على هذا و 32 % رأوا تأثيرا قليلا أو متوسطا 43,9 % يوافقون أن الفضائيات أثرت على مشاهدتهم للقنوات الاسرائيلية. 47,5 % وأشاروا الى أن الفضائيات قللت من مشاهدتهم للبرامج الثقافية.

قنوات للشباب وأخرى للنساء؟

يظهر البحث أن الشباب الفلسطيني في اسرائيل يهتم بمتابعة القنوات الآتية (ROTANA، MBC2، MBC1، LBC، FUTURE) بنسبة عالية ويتابعون البرامج الترفيهية، المسلسلات، ومن جهة أخرى فان أغلب الأجيال المتوسطة والكبيرة تتابع البرامج الاخبارية العربية والعبرية عبر قناة «الجزيرة»، «العربية»، والقناة الاولى الاسرائيلية ونسبة عالية منهم تتابع القناة «اقرأ».

يظهر من البحث أن النساء يهتممن بمشاهدة القنوات (ROTANA، MBC2، MBC1، LBC، FUTURE) والقناة «اقرأ» بنسبة عالية ، فالنسبة الغالبة منهن ربات بيوت، يقضين ساعات الفراغ بمشاهدة التلفاز.

ورصد البحث تأقلم فلسطينيي الـ48 مع الاعلام واسهام الاعلام المرئي في دعم الأقليات لمحافظتها على هويتها الوطنية الثقافية واللغوية، واتضح ان الانتماء القومي عامل مؤثر في نمط الاستهلاك الاعلامي وتحديد مشاربه. نتائج البحث أوضحت أن الأقليات تطور أنماطا استهلاكية وتفسيرات خاصة تتعلق بوسائل اعلام الأغلبية.

ويوضح البحث أن فلسطينيي الـ48 متابعون بدرجة أولى ومهتمون بالقضايا السياسية العامة والعربية وبأخبارهم المحلية وتمكنوا من تطوير قدرة استهلاكية مضاعفة للأخبار بمشاهدتهم الأخبار عبر القنوات العربية والقنوات الاسرائيلية.

وأثبت فلسطينيو الـ48 تمكنهم من الصمود والبقاء للعيش على أرضهم وأن يتأقلموا مع محيطهم الاسرائيلي من دون ان يفقدوا هويتهم الوطنية بتمكنهم من التعامل مع الواقع الإسرائيلي كواقع اضطراري يومي، ومن التعامل مع الهوية والثقافة العربيتين كمرجعية انتماء اختيارية.

وتم عرض جزء من نتائج بحث شامل لكل أنماط الاستهلاك الاعلامي، وتم تسليط الضوء هنا على نمط استهلاك فلسطينيي الـ48 للتلفزيون ولكن النتائج الهامة الأخرى المتعلقة بوسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة لم يتم تسليط الضوء عليها لتكون محور نقاش قادم.

الاردن: مسيرة لمحاربة الجوع يقودها برنامج الغذاء العالمي

عمان ـ يو بي أي: انطلقت في عمان امس مسيرة لمحاربة الجوع في الأردن نظمها برنامج الغذاء العالمي والتحالف الوطني في الأردن لمحاربة الجوع بالاضافة إلى شركة الخدمات البريدية واللوجستية العالمية شخش.

وشارك في المسيرة العشرات من موظفي هيئات الأمم المتحدة والعاملين في منظمات الإغاثة والمنظمات الحقوقية والنشطاء وممثلين عن الهيئات الدلوماسية المعتمدة في الأردن.

وانطلقت المسيرة من أمام أحد المدارس الثانوية بعمان وانتهت عند جبل القلعة وهو أحد المعالم التاريخية في العاصمة الأردنية.

وتزامنت المسيرة التي انطلقت تحت شعار «حاربوا الجوع .. سيروا عبر العالم» مع مسيرات أخرى عبر العالم تهدف الى تأمين خمسة ملايين دولار لصالح برامج التغذية المدرسية التي ينفذها برنامج الغذاء العالمي لمساعدة الاطفال في البلاد الفقيرة.

وقال الممثل المقيم والمدير القطري لبرنامج الغذاء العالمي عبد الوهاب محمود في تصريح صحافي «إن الدعم الذي سوف نحصل عليه خلال المسيرة سيخصص للأطفال الجياع والمعوزين في الأردن لتمكينهم من النشأة الصحيحة ومواصلة دراستهم».

وأشار إلى أنه ستنفذ هذا اليوم مع مراعاة فرق التوقيت مسيرات في100 دولة حول العالم وبمشاركة أكثر من700 ألف شخص وبين أن هناك 852 مليون شخص حول العالم جياع ويحتاجون إلى الدعم منهم 300 مليون طفل.

وقال الناطق الرسمي باسم التحالف الوطني الأردني لمكافحة الجوع محمد العوايدة أن نسبة الجياع في الأردن حسب الإحصاءات الحكومية كانت عام 2004 قرابة 4 %. لكنه توقع أن تكون هذه النسبة ارتفعت مع إرتفاع أسعار المشتقات النفطية والسلع.

وأضاف أن التحالف الوطني لمكافحة الجوع وتعزيز الأمن الغذائي الذي أنشئ قبل عام ونصف بهدف الحد من الجوع في الأردن وتخفيضه لتحقيق الأهداف الإنمائية وتخفيض نسبة الجوع والفقر.

وانطلقت مسيرة حاربوا الجوع قبل ثلاث سنوات بمبادرة من شركة الخدمات البريدية واللوجستية العالمية شخش بهدف تسليط الضوء على معاناة الجياع في العالم وتحديداً الأطفال.

ويعتبر برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أكبر منظمة إنسانية تقدم مساعدة لحوالي 90 مليون إنسان في 80 بلدا بينهم 61 مليون طفل يعانون من الجوع.

منظمة حقوقية تدعو الحكومة الأردنية لحماية المرأة العاملة من التحرش الجنسي

■ عمان ـ يو بي أي: دعت منظمة حقوقية حكومية أردنية إلى سن قانون يحمي المرأة العاملة في الأردن من التحرش الجنسي في أماكن العمل.

وطالب المركز الوطني لحقوق الإنسان (منظمة حكومية) في تقرير له نشر امس بحماية النساء العاملات من التحرش الجنسي من خلال استحداث نص قانوني يعاقب على مثل هذه الحالات، مشيراً إلى وجود حالات تتعرض فيها المرأة العاملة في العديد من المؤسسات للتحرش الجنسي.

وحث المركز على ضرورة المصادقة على جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالعمل، والنص صراحة في القانون على المساواة بين الرجل والمرأة في العمل والأجر والترقية.

كما حث التقرير على تعديل المادة (23) من قانون العمل، التي تحد من الحريات النقابية وتخالف الاتفاقيات الدولية، وكذلك تحرير المادة (28) من القيود التي تحد من حق العامل في الإضراب وتعديل المادة (31) المتعلقة بالفصل التعسفي بما يوفر مزيدا من الضمانات للعامل.

ودعا المركز الوطني لحقوق الإنسان الى اعتبار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والاتفاقيات الخاصة بعمل المرأة والاتفاقية الدولية الخاصة بالطفل، والتي قامت الحكومات الأردنية بالتوقيع عليها والالتزام بما ورد فيها ضمن المرجعيات لقانون العمل أو التشريعات الخاصة بحقوق العمال.

معركة القضاء مع النظام ما زالت مستعرة.. ومهاجمة الرئيس وتوقعات بهزيمته.. «الجمهورية» تهاجم ايمن نور وتوقعات بمستقبل سياسي لزوجته

هجمات ضارية ضد جمال مبارك بسبب زيارته السرية.. وتساؤلات عن غضب النظام من لقاء الأمريكيين بالمعارضين.. وموجة اعتقالات لـ«الاخوان»

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد، عن بدء أعمال منتدى دافوس واهتمام الصحف القومية به بطريقة توحي وكأن كل مشاكلنا قد تم حلها فعلا وحققنا نصرا هائلا والانتقادات الامريكية والاتحاد الأوروبي للحكم ضد أيمن نور، وطريقة تعامل النظام مع أزمة القضاة والزيارة التي قام بها جمال مبارك أمين أمانة السياسات والأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم لأمريكا، وحبس 314 من الاخوان المسلمين وحركة كفاية وحزب الغد خمسة عشر يوما وموافقة وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي على منح الجنسية لـ231 من ابناء المصريات المتزوجات من غير المصريين واخلاء سبيل 8 من كفاية بينهم 3 صحافيين، ووفاة الفنانة سناء يونس وقد حزنت جدا لوفاتها، لا بسبب صداقتنا فقط وانما لأنها فنانة لها حس وطني وعروبي، ومشاعرها متيقظة باستمرار ومتابعة يوميا لـ«القدس العربي» وكانت آخر مرة رأيتها فيها في عزاء والد صديقنا وزميلنا مصطفى بكري عندما طلبت من ابنتها وهي في سرادق السيدات ان احضر لها، وكانت سعيدة وفي صحة جيدة وهي تخبرني انها كانت في لندن، وقابلت عبد الباري عطوان، ودعاها للعشاء، كما احزنني ايضا اعتقال السلطات السورية لصديقي وزميل الدراسة الكاتب والسياسي ميشيل كيلو، بشكل متعسف وخال من كل ذوق ويبدو ان الاحزان لن تنتهي بسبب مرض عضال اصاب زميلنا واستاذنا والكاتب محمد عودة، ثم زوجتي فادعو لها بالشفاء هي الاخرى وأن ينجيها فماذا أفعل بدونها؟ وإلى شيء مما لدينا:

معركة القضاة

ونبدأ بمعركة القضاة وقول الرئيس مبارك في حديث مع زميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «أخبار اليوم»: «كنت حريصا على دعم كل ما يحقق استقلال وقدسية القضاء والعدالة. نادي القضاة سبق وأرسل لوزارة العدل مشروع قانون لتعديل بعض أحكام السلطة القضائية ووافقت عليه لجنة رفيعة المستوى تضم خبراء من الوزارة ورئيسا وسكرتيرا عاما. نادي القضاة، وبعد أخذ رأي مجلس القضاء الأعلى وقبل ارساله الى المجلس الاعلى للهيئات القضائية ليتم اصداره دستوريا، عاد نادي ليسحب موافقته ويطلب تأجيل عرض المشروع حتى يتفق النادي مع مجلس القضاء الاعلى ووزارة العدل على المشروع، الدولة لا تتدخل في امور داخلية تنظم عمل القضاة انطلاقا من استقلالهم والقدسية المكفولة للعدالة وهو مبدأ سأظل حريصا عليه وأتمنى ان تنتهي الخلافات الداخلية للقضاة قريبا».

ورغم هذا الكلام الجميل فاجأنا أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة الدكتور حسن نافعة بالقول في «المصري اليوم» ـ أمس ـ

«الحكم الذي صدر يوم الخميس الماضي بتبرئة المستشار محمود مكي وتوجيه اللوم الى المستشار هشام البسطويسي في التهمة المنسوبة اليهما بإهانة القضاء، يعكس موقفا لا يمت للقضاء بصلة، على الرغم من أن البعض رأي فيه حكما مخففا استهدف تهدئة الأزمة تمهيدا لاحتوائها، إلا انني أعتبره سبة في جبين القضاء المصري وعاراً الحق بذيله، وفي تقديري ان حكما كهذا ما كان ليصدر إلا مدفوعا بشهوة انتقام شخصي، أو توسلا لمصلحة ذاتية، وفي كلتا الحالتين فهو حكم ينتمي لعالم السياسة وليس الى عالم القانون الذي لا يعرف سوى الأحكام الموضوعية المجردة عن كل هوى شخصي أو مصلحة ذاتية، مادية كانت أو معنوية، ويدرك التلامذة المبتدئون في دراسة القانون ان هذا الحكم شابته عيوب فنية وشكلية خطيرة، فقد اختلفت عقوبة المتهمين رغم تساوي مراكزهما القانونية تماما في ذات القضية، كما ان الحكم بتبرئة أحدهما وتوجيه اللوم للآخر صدر دون ان يمثل أي منهما أو يكلف أحدا بتمثيله أمام المحكمة فإذا أضفنا الى ذلك ان المستشار هشام البسطويسي صدر في حقه هذا الحكم الجائر بينما كان يرقد بين الحياة والموت في غرفة العناية المركزة، وأن من اصدر الحكم ضده كان على علم تام بحالته لبدا لنا موقفه هذا مجردا من كل المشاعر الانسانية وأقرب ما يكون الى محاولة اغتيال معنوي منه الى حكم تحت مظلة القضاء».

ونترك نافعة في «المصري اليوم» لنتوجه لـ«صوت الأمة» وزميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي الذي كان رأيه كالآتي: «دخل النظام معركة القضاة بكل أسلحته وسلطاته وسطوته، دخلها بـ«غرور القوة» و«قوة الغرور» بـ«عناد السلطة» و«سلطة العناد» وخرج منها مهزوما ومنبطحا ومنتكسا ومذعورا ومفضوحا، دخلها لارهاب القضاة وتخويف كل الساعين للإصلاح فخرج منها خائفا ومذعورا الى حد استخدام القوة المفرطة في ضرب المتظاهرين العزل بل وصل به الخوف الى حد اعتقال البنات المتظاهرات والتحرش بهن بل والى حد ضرب قاض بالجزمة.

يكفي أن النظام عقد الاجتماعات الخفية ولجأ الى الوساطات السرية طوال الأيام القليلة الماضية للخروج من المأزق وتخيلنا اننا باحالة المستشارين محمود مكي وهشام البسطويسي الى المحاكمة التأديبية سوف يخشى القضاة على مستقبلهم ويلزمون بيوتهم وأماكن عملهم وتنتهي بذلك انتفاضة القضاة ويرتدع كل المطالبين بالاصلاح في المجتمع فإذا بنا نجد انفسنا وقد دخلنا في غابة من الألغام تنفجر في وجوهنا وأجسادنا واحدة تلو الاخرى، فشل النظام في عزل مكي والبسطويسي بهدف ترهيب الجميع، وفي المقابل تعددت خسائره.

أهم خسائر النظام في هذه المعركة هي نفسها أهم مكاسب المطالبين بالاصلاح وهي أن المجتمع سيتجرأ على النظام ويحذو حذو القضاة ويسير على دربهم. أهم مكسب تحقق هو أن الجميع أدركوا الآن أنهم لو فعلوا مثل القضاة وأصروا على مطالبهم الاصلاحية بصلابة دون خوف أو تراجع ودون عقد الصفقات وتقديم التنازلات لنجحوا في فرض مطالب الاصلاح على الدولة، لو قلدت كل فئات وقطاعات المجتمع القضاة لما استمر هذا النظام القمعي لحظة واحدة ولانهار على الفور، نعم، افعلوا مثل القضاة يسقط النظام الديكتاتوري على الفور».

ولماذا العنف، واسقاط النظام ما دامت الأزمة انتهت ولله الحمد بسلام، وعلينا اتباع الآتي كما حدده زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس دارة مؤسسة «روزاليوسف» بقوله في مجلة «روزا»:

«أولا: أن تسارع الحكومة أو مجلس القضاء الأعلى بالاعلان عن القانون السري للسلطة القضائية، لأن هذا الصمت المريب هو الذي يؤدي الى تعقيد المشاكل وتشابكها وأن تتعامل الحكومة مع الناس في عصر الديمقراطية بشيء من الشفافية والاحترام بدلا من ان تترك الناس يضربون رؤوسهم في الحائط.

ثانيا: ان يتم ارسال مشروع القانون لنادي القضاة وأخذ رأي النادي وملاحظاته ليخرج القانون معبرا عن استقلال حقيقي للسلطة القضائية وأن يدير النادي حوارا هادئا حول مطالبه وأن يستخدم وسائل الضغط المشروعة دون اللجوء الى الاساليب التي تمس هيبة القضاة امام الرأي العام.

ثالثا: ان يعود القضاة الى قاعات المحاكم وغرف المداولة وأن يرجعوا الى تكناتهم القانونية بين مراجعهم ومذكراتهم وأن يقيموا جدارا عازلا بينهم وبين السياسة فهم خط الدفاع الاخير الذي نحتمي به ونلجأ اليه، وهم الذين يردون حقوقنا وينصرون المظلوم ويرفعون شأن الضعيف والناس يريدون القضاة حكاما عادلين في نزاعهم لا أن يتورطوا في أي نزاع، من الظلم ان نقول ان مذبحة القضاة كانت جاهزة او أن طقوسها تخيم على الرؤوس وتلتف حول لاعناق، مضى ذلك الزمن ولن يعود ولن يعود أبدا عصر الخوف».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا الذي قال لزميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «اخبار اليوم» يوم السبت:

«القانون هو الذي ينظم عملية المظاهرات والتي تتطلب موافقات مسبقة بهدف تأمينها وعدم تعطيل مصالح المواطنين وتعطيل المرور والاضرار بالممتلكات الخاصة بالدولة أو المواطنين، انني أتابع وأرقب كل ما يتم، ولا التفت الى محاولات البعض للتجريح أو الاساءة أو النيل من كل ما حققناه من انجازات بهدف تحقيق مصالح خاصة لهم على حساب مصلحة الشعب كله، وذلك لأن الشعب المصري واع، ويفرق دائما بين الغث والسمين، لا تخدعه الشعارات البراقة الخالية من أي مضمون وأعتقد ان عجلة الاصلاح سوف تستمر وسوف يلفظ الشعب كل الخارجين عن الجماعه وسعيه من اجل تحقيق المزيد من الانجازات والمكتسبات، أنا لا التفت إلا لما يخدم مصلحة مصر وشعبها ولا أعرف الغضب ولا أميل الى استخدام الشدة والعنف ضد أي شخص ولا أقوم بأي اجراءات انفعالية ضد احد، ولكن بالطبع الامر يختلف تماما عندما تكون هناك اساءة أو تقصير في حق مصر ومصالحها العليا ومصالح شعبها والتي سنواجهها بكل حزم وصرامة».

طبعا، طبعا، فهكذا رئيسنا على الدوام ولذلك استأت جدا مما كتبه الكاتب الساخر بلال فضل في نفس اليوم في «المصري اليوم» ـ وباليتني ما قرأته، قال ـ وبئس ما قال تحت عنوان ـ انها الحرب ـ:

«أيها الإخوة المواطنون ننتقل الآن الى إذاعة خارجية من ميدان المنشية في مدينة الانتاج الإعلامي لننقل لكم الخطاب التاريخي المرتقب فالى هناك:

بسم الله الرحمن الرحيم «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» صدق الله العظيم ـ يا أبناء شعبنا العظيم، لقد اتخذت قرارا وأرجو أن تعينوني عليه «صوت من داخل القاعة: لا تتنحى، لا تتنحى» ومين جاب سيرة التنحي، استنوا شوية، الخطبة طويلة لسه طويلة، لقد قررت أن أقطع جميع العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد ان فاض بنا الكيل بعد تدخلاتها في شؤوننا الداخلية، لقد كنا كرماء للغاية مع الولايات المتحدة على مدى الثلاثين عاما الماضية، سلمنا بأن تسعة وتسعين في المائة من أوراق اللعبة في يدها، وقعنا كل اتفاقيات السلام التي دعت لها، ووافقنا على كل الشروط المجحفة التي بها، تخلينا عن السياسات الاشتراكية في الاقتصاد، وتحولنا الى نظام رأسمالي رسمت لنا معالمه، دعتنا الى حرب الخليج فلبينا، وأرسلنا خيرة ابنائنا الى هناك متحملين هجوما شرسا لم يسبق له مثيل، قمعنا المظاهرات التي قامت احتجاجا على ذلك، سنة بعد سنة استجبنا لكل الطلبات الامريكية في مناهج التعليم، فتحنا بلادنا على مصراعيها للمطاعم الامريكية، والملابس الأمريكية، والأفلام الأمريكية، والأغاني الأمريكية، والمسلسلات الأمريكية، وجميع رموز الثقافة لأمريكية، بدأنا تنفيذ اصلاحات سياسية واقتصادية على أوسع نطاق، فألغينا الاستفتاءات الرئاسية التي كنا ننجح بها آمنين مطمئنين، واستبدلناها بانتخابات ينافسنا فيها اللي يسوى واللي ما يسواش، فعلنا كل هذا راضين طائعين صابرين قانتين وحريصين على ألا نقف ضد أقوى قوة في العالم، لأنه لم يعد مكان في عالمنا للعنتريات الفارغة، لكن للصبر حدود، ويبدو اننا قد بلغنا آخر الصبر مع امريكا التي لم يكفها اننا قمنا بكل ما سبق من اجلها في زمن قياسي لم تقم به أي دولة في العالم، فأخذت تحتج على اننا نقوم بضرب ابناء وطننا بالاحذية وسحلهم في الشوارع وتعرية بنات جلدتنا من ملابسهن وهتك أعراضهن، وسوقهن الى البوكسات كما تساق النعاج، لقد تعدت امريكا بمثل هذه الاحتجاجات خطاً أحمر لا يمكن لنا أن نقبل به أبدا اننا يمكن ان نفتح قناة السويس لما شاءت أمريكا من حاملات وطائرت وبوارج لتضرب اخوتنا في العراق، يمكن ان نسمح لها بأن تملي علينا كل ما تريد من اجراءات اقتصادية وتجبرنا على توقيع اتفاقية الكويز للتعاون القسري مع اسرائيل، يمكن ان نسمح لها بأن تفعل ما تشاء في المنطقة وأن تستخدمنا لكي نكون شرطيها الخاص، لكن لا يمكن أبدا ان نسمح لها بأن تعترض على سحلنا لمواطنينا، لان سحل الدولة لأبنائها قرار وطني سيادي».

لا، لا، هذا كلام لا يمكن احتمال المزيد منه ولذلك سأتجاهله، مثلما اتجاهل ما قاله من ليس زميلنا واسترحنا من غيابه هو وبابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ من «صوت الأمة»، وأعني به محمد الرفاعي، الذي عاد ليزعجنا بقوله، وما أتعس ما قال: «عندما يعتقد نظام الفاتحة للعسكري سبع السبوع المفتري، انه يستطيع تأديب وتهذيب الشعب الضلالي، بالعصيان المكهربة، وفرق الكاراتيه والبلطجية اللي من كتر ما بيعلفوهم، الواحد منهم قد الثور، فهو نظام غبي، فقد اتزانه وأصبح يتطوح وكأنه سكران طينة، وبالتالي فاضله زلطة ويطلع بره، وعندما يعتقد نظام وطني لو شغلت بالحكم عنه، نازعتني إليه في النهب نفسي، انه يستطيع اخفاء فضائحه وفساده، وتحوله من الجمهورية الى الملكية، بضرب البنات في الشارع وتمزيق ملابسهن، فهو نظام بلطجي يخاف ما يختشيش، نظام يشبه الراقصة سنية شد واجري المفضوحة، التي تمشي وحولها البودي غارد، عشان ما حدش واخد حباية فياغرا ينط في صدرها أو يرشها بمية نار في خلقتها، وعندما يحكم العساكر والمخبرين واللصوص الوطن، في عصر السيد الرئيس صاحب الطلعة الجوية، اللي جت على دماغنا احنا، يصبح الشعب المصري متهم ووش سوابق وإجرام وعندما يعيد النظر مرة اخرى تهمة العيب في الذات الملكية، التي كانت مسجلة باسم مولانا ملك مصر والسودان والنسوان كمان في الوقت الذي يغنون فيه مثل بطانة العميان، الاصلاح السياسي باللحمة المفرومة ـ لحد البنات والشباب المهروس تحت جزم العساكر اجدع من الاصلاح السياسي بالفروج الدانمركي والبغل الاسترالي كمان، فقد كشف عن وجهه القبيح، وعن نيته السودة في امتلاك الوطن باللي فيه، وان شاء الله تخرب ما تعمر، والوطن البقرة، أجدع من الوطن المعزة، وتهمة العيب في الذات الملكية، التي أعادتها وزارة الحرب على الاهالي، تحت قيادة اللواء الركن حبيب العادلي، وأعطتها اسما جديدا، من باب الروشنة والدلع وهو اهانة رئيس الجمهورية مجرد ذريعة منحطة ـ طبعا دي غير ذريعة السمك ـ لضرب وقمع وقهر أي مواطن باصص للنظام في اللقمة اللي في أيده، ووضعه في سجون أزهى عصور الديمقراطية يعني الضرب فيها بالطلب، عاوز تضرب بالجزمة تحت أمر سعادتك عاوز يلطعوك على قفاك وبس، أنت تأمر، لأننا أصلا ما عندناش جمهورية، اللي عندنا صنف جديد هو جمهورية ملكية متحدة».

لا، لا، هذا كثير علي اليوم فلنتوقف عند هذا الحد لنرى ان كنا سنشير الى ما بقي له في تقرير الغد، أو نتجاهله وهو الاغلب الأعم، حتى نلتفت الى قول رئيسنا في كلمته امام المنتدى الاقتصادي في شرم الشيخ عن الاصلاحات التي تتم.

«ان هذا الاصلاح والتطوير والتحديث ليس هدفا في حد ذاته ولكنه السبيل لتحقيق غاية أسمى لا ينبغي ان تغيب عنا للحظة، غاية أسمى، تحتم ان نواصل وضع الفرد والمواطن على رأس أولوياتنا، والانسان في قلب شواغلنا، وطموحات الاجيال الجديدة في صدارة سياساتنا وبرامجنا.

سياسات وبرامج تأخذ بيد الأسرة الفقيرة والمرأة المعيلة، تساند المرضى، والضعفاء، لا تتخلى عمن لا عائل له، ولا تترك أحدا في منتصف الطريق.

تلك هي رؤيتي للمنطقة وما استشرفه لمستقبلها، رؤية تنتقل بنا لواقع جديد ومختلف، نصل اليها بمواصلة الاصلاح النابع من داخل المنطقة ومن فوق أرضها.

إصلاح يتبنى نهجا حكيما متدرجا يضمن استمراره، ويحاذر من طفرات متسرعة، تتعجل نتائجه فتؤدي به الى الفوضى وانتكاس مسيرته نصل اليه باحترام حقوق الانسان نصل إليه باحترام الدستور والقانون، وليس بالخروج عنهما، والجنوح للفوضى والعمل خارج اطار الشرعية، ان الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي كل لا يتجزأ يتأسس على منطلقات وطنية خالصة، يستهدف صالح مصر وأبنائها، يسعى لتعزيز ديمقراطيتنا، فالساحة السياسية تموج بتفاعل غير مسبوق، وحيوية لم تشهدها مصر من قبل، واقتصادنا استرد عافيته وقدرته على تحقيق معدلات اعلى لنمو وتوفير فرص العمل وآليات التضامن الاجتماعي أحرزت نجاحا، في احتواء انعكاسات الاصلاح على الفئات محدودة الدخل، لقد طرحت على شعب مصر العام الماضي، رؤية واضحة للمزيد من خطوات الاصلاح والتنمية يتم تنفيذها في ست سنوات».

وهكذا يكون الكلام المقنع، وأما غيره، فلا.

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأمين أمانة السياسات وزيارته السرية لأمريكا التي اعلن عنها بعد انتهائها، وكاريكاتير زميلنا بالأحرار محمد حسن يوم السبت، وكان عن شخص يلقي كلمة وقد انتابته مظاهر العظمة وأمامه ميكروفونات كثيرة ويقول: «وسوف أقوم غدا بزيارة سرية الى فرنسا بس أوعى حد فيكم يجيب سيرة». ومن «الاحرار» الى «وفد» السبت ايضا وزميلنا محمد زكي وقوله في فقرة من عموده ـ شواكيش ـ:

«الزيارة الغامضة لنجل الرئيس لماما أمريكا تطبيقا للمثل الرئاسي يابخت من استشار ورجع للدار».

أما زميلتنا الرقيقة سناء السعيد فقالت في نفس العدد في مقالها، وهي من خارج «الوفد»:

«لماذا أرادت الدولة ان تضفي على الزيارة طابع السرية بحيث لم يتم الاقرار بها إلا بعد ان أعلنها ناطق باسم البيت الابيض؟

لا أدري من الجهبذ الذي نصح بعدم الاعلان منذ البداية وهو ما اعطى مساحة واسعة للقيل والقال والغمز واللمز والحديث عن انها جاءت في اطار ترتيبات التوريث وعقد صفقة سياسية واستراتيجية مع مسؤولي الإدارة الأمريكية قبل أن يتم اعتماد جمال كرئيس للجمهورية، أيا كان الهدف من الزيارة فمن العيب أن تلجأ الدولة الى التعتيم على أبناء شعبها وكأنهم أطفال رضع مغيبون عن الأحداث أو كأنهم قطيع من الأغنام لا يدري من أمره شيئا!».

وإلى «أهرام» أمس ـ وزميلنا سلامة احمد سلامة ـ وقوله في عموده اليومي ـ من قريب ـ عن خوف الإدارة الأمريكية من فوز الإسلاميين في الانتخابات الديمقراطية، وأضاف: «وقد أدرك النظام في مصر هذه المعادلة التي شجعته على التراخي في مسيرة الإصلاح بحجة الحد من استشراء نفوذ الجماعة المحظورة التي اتخذت شماعة لتعليق اخطاء كثيرة آخرها أزمة القضاة، ومن هنا كان ضروريا ان يوضح مبعوث خاص ومؤتمن هو جمال مبارك، وليس أي شخصية رسمية أو حزبية أخرى، أبعاد التحول الذي طرأ على السياسة المصرية التي لم تخرج عن الخط الأمريكي، خصوصا بعد التصريحات التي أبدت فيها القيادة المصرية عدم اكتراثها بخفض المعونة أو قطعها لأنهم «عاوزين يمشونا على كيفهم!». هذه الزيارة إذن لا علاقة لها بالتوريث حتى وإن حملت جيناتها، ولكنها ساعدت على تبديد جو التوتر في العلاقات المصرية الأمريكية، وإذا كانت هناك تساؤلات حولها، فهي لماذا إذن يؤاخذ قيادات الاحزاب والمج